وبرابرة . وكل ما فعلته أحداث ميونيخ هو أنها أعادت بشكل آلي احياء وعي ايديولوجي (هذا اذا كان هنـــاك من حاجة الى مثل هذا الاحياء) ، يتراوح مـــن العنصـــريه الاشد تشنجا الى الابوية الاكثر «انسانية» ، وعي متأصل بعمق في الثقافة الغربية الحديثة .

[٢] مبدأ تحديد العلاقات : ان الايديولوجية السائدة تنتج تأثيراتها بتحديدها الشروط العملية لامكانية العلاقات بين العناصر العاملة وبشرحها للاسباب العملية التي تبرر هذه العلاقات . ان الايديولوجية المسيطرة لا تنكر وجود صراع : انها تنكر فقط وجود تناقض . انها تقر باختلاف المصالح الا أنها تسعى الى وضع الصراع ضمن حدود مؤسساتها وذلك بتحديدها لقوانين اللعبة التي يجب أن تحترم حتى تكون العلاقات ممكنة ، لا متناقضة . أنها تقول ما هو قانوني وما هو غير قانوني ، ما هو مسموح وما هو ممنوع .

وهكذا فقد كلمت الصحافة قراءها ، بمناسبة أحداث ميونيخ ، عن قوانين اللعبة التي ينبغي على الفلسطينيين أن يحترموها اذا أرادوا أن يحلوا مشكلاتهـــم مع الاحتفاظ بعلاقات ممكنة ومقبولة ونظامية مع المجتمع الدولي ومع اسرائيل .

لقد كان على الفلسطينيين الا يخلقوا تعارضات أو تناقضات مهما كانت الظروف ذلك ان هذه لا تخدم قضيتهم . عليهم أن يحترموا قوانين التضامن والاخاء الدولية . وقد قالت الصحافة آنذاك لقرائها بأنه ليس هناك تعارض بين الشرق والغرب ، بين الشمال والجنوب بل هناك تعارض فقط بين أناس يريدون ان يعيشوا بسلام وأناس «ارهابيين» يهددون الاخاء الانساني بضربة قاضية .

كان عليهم (أي الفلسطينيين) أيضـــا ان يمروا بالمؤسسات القائمة لحل مشـــكلاتهم ضمن حدود الشرعية لا ان يأتوا ويعكروا صفو نشاطات « غير سياسية » لا علاقة لها البتة مع هذه المسائل . (من المفيد الاشارة هنا الى ان الامم المتحدة قد أدانت اسرائيل ٦٣ مرة منذ ١٩٤٨ لاظهار مدى عجز هذه المنظمة عن تنفيذ مقرراتها) .

كان عليهم ان يحترموا القيم الانسانية لحضارتنا كما كان عليهم ، بشكـــل خاص الا يعكروا صفو الهدنة الاولمبية . عليهم ان يفهموا انه من غير المناسب توسيخ الروح الرياضية ، فالقضية لا تتحمل مثل هذا الاستخفاف . لقد سبق وتمت خسارة المعركة الاولى حين تم الخضوع لابتزاز الافريقيين بصدد روديسيا : ان الروح الاولمبية ليست هكذا والا فلنغلق ابواب الملاعب !.. عليهم ان يفهموا ان العالم ، بالضرورة ، غير كامل فلا يطالبوا بكمال مستحيل . عوضا عن ان يكونوا متطرفين الى هذا الحد ، عليهم ان يسعوا الى التفاوض والمساومة ، عليهم ان يكونوا واقعيين وتجريبيين ويقبـــلوا بالتسويات ويفتشوا عن الحلول السياسية والتعايش السلمي . لماذا لا يستجيبون لدعوات اسرائيل الى السلام ؟ وهنا يوجه الاتهام اليهم بأنهم يريدون على العكس ان يفسدوا مبادرات السلام لانهم يعلمون ان الخطر الاكبر بالنسبة الى الثورة الفلسطينية هو في السلام الذي قد ينتج عن التسوية .

عليهم أخيرا ، وبشكل خاص ، عدم استعمال هذه الوسائل المنفرة التي يسمونهـــا ارهابية ، هذه الاساليب الجنونية ، المغامرة ، المتطرفة ، الطفولية ، اللاواعيـــة ، اللامسؤولة واللاانسانية والتي لا تخدم قضيتهم بل تؤدي في النهاية الى اظهار التفوق **الاخلاقي** لخصمهم . ان هذه الاساليب هي غير فعالة ، **اذن** لا اخلاقية ولا شرعية .

اما اذا كان لا بد ، في اقصى الحالات ، من العنف فليكن عنفا نظيفا كما هي الحـــال بالنسبة الى النظام القائم وبالنسبة الى الجيوش النظامية . الا ان هذا « الاعـــدام التعسفي » للرهائن هو عنف قذر لا يمكن القبول به . وبالمقابل فان « الردود الثأرية » (قصف القرى والمخيمات بالنابالم) هو أمر انساني ، مفهوم ، فعال ، شرعي ومنتظر ! طبعا ليس هذا بحل الا انه شيء مفهوم : انه شريعة الثأر الموجودة في التقاليد التوراتية